الروابط الأدبية الفارسية والعربية في العصر الأموى في بلاد الشام

ناهد محمود حسين*

الملخص

أكبرَ حركةِ تداخلٍ بين ثقافتين كانت بين الثقافتينِ العربيةِ والفارسيةِ وابتداءً من القرنِ الأولِ الهجرى وعلى الرغمِ من محاولاتِ الأدباءِ الفرسِ مجاراةَ غلبةِ الأجواءِ الفارسيةِ فى بعضِ فتراتِهم السياسيةِ، إلا أنَّ بقاءَ اللغةِ العربيةِ فى مقدمةِ لغاتِ العلومِ هو السائدُ فى فى العصرِ الأموى و الصبغةَ العربيةَ كانت سائدةً في تلك الفترة وأهمية البحث الحالي بنتائجَ ثقافيةً جديدة حصلت عليها بهذا التداخل بين الثقافتين.

قد حاول البحث على معالجة الروابطِ الأدبيةِ الفارسيةِ العربيةِ، وتناول أثر العامل الدينى على هذه الروابط وأثر اعتناق الدين الإسلامى عليه، وعلى جوانبَ من التأثيرِ المتبادلِ بين الأدبينِ العربى والفارسى وذلك فى العصر الأموى فى بلادِ الشام، والدور الكبير الذى لعبته اللغة العربية فى إغناءِ اللغةِ الفارسيةِ بالمفرداتِ المتعددة.

من النتائج الهامة التي توصل إليها البحث بمنهج مقارن بين الأدبين العربي و الفارسي هو أنه حققَ التداخلُ الثقافى العربى- الفارسى نتائجَ نوعيةً أثَّرتْ بقوةٍ فى كلا الطرفين الفاعلَين فيه؛ العربِ والفرسِ، الأمرُ الذى أخرجَهُما من دائرةِ المحليةِ والقوميةِ الضيقةِ إلى الفضاءِ الإنسانى الواسعِ فأصبحَ كسباً ثقافياً إسلامياً تدرَّجَ عبرَ قرونٍ ليكتملَ بناؤهُ المادى والمعنوى تحتَ عنوانِ الحضارةِ الإسلاميةِ التى غيرتْ مسارَ الحضارةِ الإنسانيةِ.

مفاتيح‌البحث: بلاد الشام- الثقافة العربيةالفارسية – الحضارة الإنسانية – العصر الأموي.

* قسم التاريخ، جامعة دمشق، دمشق (سوريا)

مقدمة

لا شك فى أن الحضارةَ العالميةَ هى نتاجُ تلاقى الأممِ فى ثقافتِها وعلومِها ومعارفِها، فقد أسهمت جميعُ أممِ الأرضِ وبنسبٍ متفاوتةٍ فى البناءِ العلمى والحضارى للإنسانيةِ عامة، غيرَ أنَّ الأممَ ذاتَ النصيبِ الأكبرِ والتى أسهمت فى ذلك البناءِ الفكرى أممٌ محدودةٌ، وعندما انضوت الأممُ تحتَ حكمِ الإسلامِ فكان هناك بالضرورةِ لقاءٌ فكرى بينها وبين الفكرِ الإسلامى وكان الغالب فكر الإسلام، غير أنَّ هذه الأممَ كان لها علومٌ ومعارفُ أثرَتِ العلومَ والمعارفَ الإسلاميةَ، ومن ضمنِ هذهِ الأممِ الفرسُ الذين كان لحضارتِهم وثقافتِهم أثرٌ على المسلمين.

هذا وتشيرُ الأساطيرُ الفارسيةُ القديمةُ إلى أنَّ العلاقاتِ العربيةَ-الفارسيةَ ضاربةٌ فى القِدم، وسجَّلَ تاريخُ الثقافةِ الإنسانيةِ أنَّ أكبرَ حركةِ تداخلٍ بين ثقافتين كانت بين الثقافتينِ العربيةِ والفارسيةِ ابتداءً من القرنِ الأولِ الهجرى/ السابعِ الميلادى، وهذا لا يعنى أنهُ لم يكنْ هناك اتصالٌ بين الثقافتينِ قبلَ هذا القرن بل على العكسِ من ذلك كانت هناك علاقاتٌ لكنها كانت متوترةً وغيرَ متكافئةٍ يؤطِّرُها واقعُ المغالبةِ وثقافةُ القوةِ. ومن خلال التتبعِ لبعضِ تلك الصلاتِ يمكنُ معرفةُ التأثيرِ الثقافى بينهما، فنجد أنَّ امتدادَ النفوذِ الفارسى إلى بعضِ مناطقِ البلادِ العربيةِ وبقاءِ هذا الوجودِ لفترةٍ طويلةٍ يعدُّ داعِماً قوياً فى نقلِ التأثيراتِ الثقافيةِ الفارسيةِ التى نفذَتْ إلى العربِ من معابرَ عديدةٍ، ميزَتْ بذلك التأثيرَ الفارسى بأن يكونَ من أقوى المؤثراتِ الثقافيةِ الناقلةِ لبوتقةِ الحضاراتِ المختلفةِ على العرب.

هذا وشهد القرن الأولُ الهجرى/ السابعُ الميلادى الكثيرَ من التحولاتِ التى عَرَفَتْها الخلافةُ الإسلاميةُ لأنَّ المناخَ الجديدَ استطاعَ أن يجمعَ تحتَ ظلِّه الكثيرَ من الأعراقِ والأجناسِ التى تبادلت مختلفَ الخِدْماتِ الماديةِ والمعنويةِ كلٌّ من منطلقِ قدراتها، حاول الجاحظ أن يقَرِّب منا الخصائص التى تميز كل طرف بقوله: «... فأما الهندُ فإنما لهم معانٍ مدوَّنة وكتبٌ مخلَّدة، لا تضاف إلى رجلٍ معروف، ولا إلى عالِم موصوف، وإنَّما هى كتبٌ متوارثة، وآدابٌ على وجه الدَّهر سائرةٌ مذكورة. ولليونانِّيين فلسفةٌ وصناعةُ منطق، وكان صاحبُ المنطقِ نفسهُ بكى اللسان، غيرَ موصوفٍ

بالبيان، مع علمه بتمييز الكلام وتفصيله ومعانيه، وبخصائصه. وهم يزعمون أنَّ جالينوس[١] كان أنطَقَ الناس، ولم يذكروه بالخطابة، ولا بهذا الجنس من البلاغة. وفى الفُرس خُطباء، إلَّا أنَّ كلَّ كلامٍ للفُرس، وكلَّ معنى للعجم، فإنَّما هو عن طُولِ فكره وعن اجتهاد رأى، وطُول خلوة، وعن مشاورة ومعاونة، وعن طُول التفكر ودِراسة الكتب[٢].»

تلك كانت مقدمات كبرى مهَّدت شيئاً فشيئاً لبروز نتائج التداخل الثقافى العربى – الفارسى فى مجالاتٍ مختلفةٍ. وقد صوَّرَ لنا ابنُ خلدون هذا المناخ بقوله: «إن الملّةَ الإسلاميةَ لما اتسعَ ملكها واندرجتِ الأممُ فى طيها، ودرَّستْ علومَ الأولينَ بنبُّوتها وكتابِها، وكانت أمِّيَةَ النزعةِ والشعارِ، فأخذها الملك والعزةَ وسخريةَ الأممِ لهم بالحضارةِ والتهذيب، وصيروا علومَهم الشَّرعيةَ صناعةً بعد أن كانت نقلاً، فكثرت الدواوينُ والتأليفُ وتشوَّفوا إلى علومِ الأمم، فنقلوها بالترجمةِ إلى علومهم، وأفرغوها فى قالَبِ أنظارِهم، وجرّدوها من تلك اللغاتِ الأعجميةِ إلى لسانِهم، وأربعوا فيها على مدارِكهم، وبقيت تلك الدفاترُ التى بلغتِهم الأعجميةِ نَسياً منسياً، وأصبحت العلومُ كلُّها بلغةِ العرب ودواوينها المسطرة بخطهم[٣].»

يؤكدُ النصُّ حقيقتين أساسيتين فى التداخلِ العربى-الفارسى، الأولى أنَّ هذا التداخلَ تمَّ عبرَ مراحلَ تاريخيةٍ وبتدرُّجٍ، والثانية أنه عمَّ مجالاتٍ ومناشطَ المعرفةِ الإنسانيةِ كلِّها، فى إطارِ صيرورةٍ تتشكلُ فيها العناصرُ والأشكالُ لتعطى فى النهايةِ نتائجَ ثقافيةً جديدة.

وعند إلقاء الضوء على الروابطِ الأدبيةِ الفارسيةِ العربيةِ، وعلى جوانبَ من التأثيرِ المتبادلِ بين الأدبينِ العربى والفارسى وذلك فى العصر الأموى فى بلادِ الشام، لا بد من الحديث عن أثر العامل الدينى على هذه الروابط وأثر اعتناق الدين الإسلامى عليه، كذلك لا بد من الحديث عن الدور الكبير الذى لعبته اللغة العربية فى إغناءِ اللغةِ الفارسيةِ بالمفرداتِ المتعددة.

أولاً: أثر العامل الدينى واعتناق الإسلام على الروابط الأدبية العربية الفارسية

أقبلَ الفرسُ على اعتناقِ الدينِ الإسلامى طواعيةً، إذ خُيروا بين الدخولِ فيه أو البقاءِ على ما هُمْ عليهِ ودفعِ الجزيةِ لكنهم فضّلوا الدخولَ فى الدينِ الإسلامى، ويعدُ الناظمُ

الدينى جانباً مهماً من التداخلِ الذى حدثَ بينَ الثقافتينِ العربية والفارسية، إذ أعطى لكلا الطرفين فرصة اللقاءِ والتبادلِ المَرِنِ والمستمرِ، ذلك أنَّ رسالةَ النبى) تجاوزَتْ حدودَ قومِهِ ومحيطَهُ، وكانت رسالةً عالميةً لجميعِ البشر، ويقول الله تعالى: ﴿وما أَرْسَلْنَاك إلَّا رَحْمَةً للعالمين[٤]﴾. وتمثَّل قصةُ الصحابى سلمانُ الفارسى معلماً دالًّاً يعكس تأثيرَ الناظمِ الدينى فى التداخل الثقافى العربى-الفارسى، فقد أصبح سلمانُ الفارسى جزءاً من مجتمعِ النبوّةِ، وحاملاً أميناً لرسالتِها نحوَ الضفةِ الفارسيةِ. حيث اقتنعَ الفرسُ بأنَّ العربَ يحملونَ إليهم رسالةً إحيائيةً تُخرِجُهم من «عبادةِ العبادِ إلى عبادةِ ربِّ العِبادِ» بتعبير الصحابى ربعى بنِ عامرٍ، وتفيدُ بعضُ الرواياتِ التاريخيةِ خصوصاً تلك التى ذكرها البلاذرى فى فتوحِ البلدانِ أن جماعاتٍ كبيرةً ومؤثَّرةً من قبائلِ الفرسِ المتنقلةِ أسلمتْ قبلَ فتحِ فارس، وكان لها دورٌ مهمٌ فى تسريعِ عمليةِ الفتحِ وتقدَّم جيوشِ المسلمينِ حتى خراسانَ وقزوين[٥]. هذا وإن التفاصيلَ والظروفَ المحيطةَ بفتحِ بلادِ فارسٍ تؤكدُ أنَّ السيفَ لم يكنْ سوى وسيلةٍ ثانيةٍ فى سقوطِ تلك الإمبراطورياتِ الممتدة، لأنهُ كانَتْ إلى جانبِهِ وسائلُ أخرى مرنة وسلمية أقنعَتْ الشعبَ الفارسى بأنَّ هدفَ الدينِ الجديدِ ليس استعبادَه واحتلالَه ونهبَ ثرواتِهِ، ولعلَّ أشهرَ الكلماتِ التى ردَّدها الفاتحونَ حينئذٍ مخاطبتُهم الشعوبَ الداخلةَ فى الإسلام بقولهم: «لنا ما لكمْ، وعلينا ما عليكم[٦].»

يمكن القول بأن الأدبَ الفارسى لم يكن له وجودٌ بارزٌ قبلَ الإسلام، وقد أصبحَ لَهُ هذا الوجودُ والبروزُ بعد الإسلام، فنتيجةً لتمازجِ الأدبينِ الفارسى والعربى، الذى نتجَ عنه شعراءٌ ومفكرون وأدباء كبار، فقد قاربَ الإسلامُ بين اللغتين وعملَ على إحداثِ هذا التأثيرِ المتبادلِ العجيبِ، وامتزجَ المسلمونَ-بعد الفتحِ الإسلامى-بأهلِ البلادِ المفتوحةِ على الصعيدِ الاجتماعى والفكرى. وبفضلِ الحريةِ العقيديةِ، التى منحَها الفاتحونَ لمختلفِ الطوائفِ والمذاهبِ الأخرى، واصلَ هؤلاء نشاطَهُمُ الثقافى من دراسةٍ وتأليفٍ وترجمةٍ سواءَ كان ذلك فى المراكزِ الثقافيةِ والأديرةِ أو المكاتبِ الشخصية[٧]. وهكذا شهد العصر الأموى تفاعلاً حضارياً وفكرياً بين المسلمين وأهل البلاد المفتوحة، مما أسهم فى خلق رغبة جديدة فى التطلع نحو علوم هذه الأمم، فكانت البدايات الأولى لتعريب الفلسفة والطب والكيمياء والفلك[٨].

ثانياً: أثر اللغة العربية فى اللغة الفارسية

اللغة العربية هى من اللغات السامية أما اللغة الفارسية فهى لغة آرية، إذاً ليس هناك أى رابط بين هاتين اللغتين العربية والفارسية، لا فى الأصل ولا فى الاشتقاق، ولكن وصل بينهما التاريخ وربطت بينهما الحضارة فكان بينهما من الصلات ما لم يكن بين اللغات التى هى من أصل واحد ونسب واحد[٩]. فكان تأثير اللغة العربية على اللغة الفارسية هو الأقوى والأوضح لرصانة اللغة العربية وقوة أسسها البنيوية، فجاء القرآن الكريم بعد ذلك ليقوى دعائم هذه اللغة وليزيد من رصانتها ويحافظ عليها وليكون السبب الرئيس فى التأثير على لغات البلدان التى انطوت تحت لواء الإسلام، وكان تأثير اللغة العربية على اللغة العربية كبيراً جداً، ومن أبرز ملامح هذا التأثير هو استعمال الفرس للحرف العربى فى الكتابة وذلك لصعوبة الكتابة بالحروف البهلوية، واستعمالهم أهم الخطوط التى استعملت للكتابة، أما الجانب المؤثر الآخر هو استعمال الألفاظ والمصطلحات العربية فى اللغة الفارسية وعلى نطاق واسع جداً وبكافة مجالات الحياة الدينية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية والأدبية والعلمية والعسكرية وغيرها[١٠].

فاللغة الفارسية هى من اللغات الهندو آرية[١١]، ويتفقُ معظمُ الدارسين على أنها تطوّرت عَبْرَ ثلاثِ مراحلَ كبرى:

المرحلة الأولى: مرحلة الفارسية فى صورتها القديمة، وتبدأ هذه المرحلة منذ ظهور اللغة التى تحدث بها الإيرانيون بعد انفصالهم عن أشقائهم الهنود واستقرارهم فى بلادهم التى يسكنونها الآن، وتستمر حتى القرنين الرابع والثالث قبل الميلاد، وفى هذه المرحلة سادت لهجات إيرانية قديمة كان من أهمها لهجتان هما: الأفستية (الأفستائية)[١٢]، والفارسية القديمة[١٣][١٤].

المرحلة الثانية: هى مرحلة الفارسية فى صورتها الوسيطة، وهى المرحلة التى تبدأ من القرنين الرابع والثالث قبل الميلاد وتستمر حتى القرنين الثامن والتاسع بعد الميلاد، وفى هذه المرحلة سادت لهجات إيرانية وسيطة تنقسم إلى مجموعتين: شرقية وغربية، وتعرف المجموعة الغربية بالبهلوية[١٥] وهى التى كانت سائدة فى عهد البارثيين والساسانيين. وقد استمر الخط البهلوى فى القرون الإسلامية الأولى، وعلى

الرغم من أن اللغة البهلوية لم تكن اللغة الرسمية فى إيران بعد الفتح العربى الإسلامى، إلا أنه كانت هناك فى بعض أنحاء إيران كتابات بالبهلوية، وخصوصاً الكتب المذهبية للموابذة الزرادشتيين. وكان الإيرانيون فى القرن الأول الهجرى يكتبون الدفاتر الديوانية فى العراق بالخط البهلوى، وظل الأمر كذلك إلى أن أمر عبد الملك بن مروان بكتابة جميع الدواوين والسكة بالخط العربى[١٦].

المرحلة الثالثة: مرحلة الفارسية فى صورتها الحديثة، وتبدأ هذه المرحلة من القرنين الثامن والتاسع الميلادى/ أواسط القرن الثالث الهجرى وتستمر حتى اليوم[١٧].

وبعدَ الفتحِ الإسلامى لفارسٍ وسقوطِ الإمبراطوريةِ الساسانيةِ فى يدِ المسلمين لم تَعُدْ اللغةُ البهلويةُ لغةَ الفرسِ الرسميةِ، بل خلفَتَها لغةُ الفاتحينَ، ولقد أدارَ البعض ظهرَه للغةِ السابقةِ وتبّنوا اللغةَ العربيةَ، إلّا مَنْ كان فى الجبالِ بقى يتحدثُ بها لفترةٍ زمنيةٍ معينة[١٨]. أما اللغةُ العربيةُ فقد نظَرَ لها الفرسُ نظرةَ احترامٍ وتقديسٍ، وأقبلوا على تعّلمِها لكونِها لغةَ القرآنِ العظيمِ، ولغةَ أهلِ الجّنةِ، ولغةَ المناصبِ السياسيةِ مستقبلاً و نهلوا من معينِ ما جادت به الحضارةُ الإسلاميةُ من قرآنٍ وسنّةٍ وفقهٍ وعلومٍ إسلاميةٍ مختلفةٍ، وأّلفوا فيها كتبًا ورسائلَ وصارَ منهم الدعاةُ والكتابُ والفقهاءُ والأدباءُ، وجعلت منهم أئمّةً عظماء أسهموا فيها بقدرٍ وافرٍ، وشَهِد العصرُ الأموى تفاعلاً حضارياً وفكرياً بين العربِ المسلمينَ وأهلِ البلادِ المفتوحةِ رغبةً فى التطلع نحوَ علومِ هذهِ الأمم[١٩].

وقد أنتجَ الفرسُ الذين استعربوا، أو العربُ الذين تثقفوا بالفارسيةِ ثروةً عظيمةً لعلمِ اللغةِ والأدبِ، وأثروا المكتبةَ الأدبيةَ بالعديدِ منَ المصنفاتِ والمؤلفاتِ الشعريةِ والأدبيةِ، حيث أعقبَ هذه الثروةَ-والتى تكوَّنت نتيجةَ الفتحِ الإسلامى والامتزاجِ بين الفرسِ والعربِ بالطرقِ المختلفةِ-إلى حدوثِ خللٍ ولحنٍ فى اللسان العربى، أدى إلى استخدامِ الأعاجم -ومنهم الفرسُ- كلام العرب فى غيرِ موضعِهِ، مما جعلَ تدوينَ وحفظ الموضوعاتِ اللغويةِ أمراً ضرورياً، ولهذا ندَبَ عددٌ منَ العلماءِ المسلمين الغيورين على لغةِ القرآنِ أنفسَهم لجمعِ ألفاظِ اللغةِ العربيةِ، وكلماتِها، وتحديد معانيها فى معاجمَ قيدتِ العلمَ والتصنيفَ فيه، وكان أولُ المبتدعين لهذا الفنِ ابنَ قتيبةَ فى كتابهِ النبات، وقد كان لعلماءِ المسلمينَ ذوى الأصلِ الفارسى نصيباً من علمِ اللغةِ رغمَ فارسيتِهم، إلا أنهم كانوا عرباً فى ثقافتِهم ولغتِهم ونشأتِهم وتعليمِهم. فقد تعلموا

العربيةَ على أيدى العربِ حتى أتقنوها وتفننوا فيها، ولم يكن تأثرُ الفرسِ باللغةِ العربيةِ هو نتاجُ التأثيرِ والتأثرِ العربى الفارسى، بل نتجَ كذلك تأثرُ العربِ باللغةِ الفارسيةِ، ويعودُ هذا التأثرُ باللغةِ الفارسيةِ إلى العصرِ الجاهلى، ولاسيما فى ألفاظِ بعضِ الشعراءِ وازدادَ هذا التأثرُ نتيجةَ الاختلاطِ بين العربِ والفرسِ، وبخاصةٍ بعد دخول أعدادٍ منَ الفرسِ إلى الإسلامِ، فقد ظهرَ فى العصر الأموى من أبناءِ الفرسِ مَنْ يقرضُ الشعرَ، ومن أشهرِهم زيادُ الأعجمُ إذ كانَ يقول الشعرَ عن تعلم كذلك كان ظهور الخللِ واللحنِ فى لسانِهِ واضحاً[٢٠].

لا يمكننا إدَّعاءُ انفصالِ اللغةِ والأدبِ عن الرافدِ العقلى، بل نؤكدُ باطمئنانٍ أنَّ اللغةَ والأدبَ كوَّنا الساحةَ الكبرى للتداخلِ العرب- الفارسى عقلياً، خصوصاً أن روَّادَ العصرِ ومبدعيهِ كانوا مشاركينَ فى كلِّ المجالات، يعبرونَ حدودَها ذهاباً وإياباً بكلِّ سلاسةٍ وإدراك، لذلك انطبعَتْ آثارُهُم كلُّها ومنجزاتُهم اللغويةُ والأدبيةُ بتلك المؤثراتِ والممارساتِ العقليةِ.

وتعودُ جذورُ التداخلِ اللغوى العربى-الفارسى إلى بداياتِ العصرِ الأموى خصوصاً فى عهدِ الخليفةِ عبدِ الملك بنِ مروانَ (٦٥-٨٦ ه/٦٨٥-٧٠٥ م) الذى عَمِلَ على تقويةِ الحكمِ العربى عندما عَمِلَ على تحويلِ كلِّ شيءٍ فى جهازِ الدولةِ إلى العربيةِ، فعَمِلَ على أن تكونَ اللغةُ العربيةُ وحدَها هى لغةُ الدواوينِ جميعِها، فَعَمِلَ على نقلِ دواوينِ العراقِ عنِ الفارسيةِ إلى العربيةِ، وفى وقفةٍ بسيطةٍ مع قصةِ هذا التحولِ الأساسى فى مسارِ التداخلِ العربى-الفارسى نلاحظُ أنه كانَ بإرادةٍ سياسيةٍ أمويةٍ، وأنه لم يكنْ فى مصلحةِ النخبةِ الفارسيةِ المشرفةِ على شؤونِ الديوانِ؛ ففى عهد الخليفة عبد الملك وحكم الحجاج بن يوسف الثقفى أشرفَ الكاتبُ الفارسى صالحُ بنُ عبدِ الرحمنِ على تحويل لغة الدواوين من اللغة البهلوية إلى العربية، بعد وفاةِ رئيسهِ فى الديوانِ زادا نفروخ الذي كان رافضاً لهذه الخطوةِ، لما كان يراهُ فيها من إقصاءٍ للغةِ الفارسيةِ البهلويةِ، وتهميشاً للكتَّابِ الفرسِ[٢١]، وتكشف هذه القصة عن رغبةِ الكتَّابِ المؤسسينَ للديوانِ الأموي في إبقاءِ اللغةِ العربيةِ بعيدةً عن مؤسسةِ الحكمِ، وجَعْلِ الفارسيةِ الفهلويةِ لغةَ الدولةِ والشأنِ العام، لكن السلطةَ الأموية فهمت أن استمرارَ الديوانِ باللغةِ الفارسيةِ سيحرمُ العربيةَ من قوةِ الدولةِ ومواردِها كما أنه سيهددُ هويةَ الدولةِ[٢٢].

ترسخت هذه القناعةُ عندَنا بعد عثورِنا على روايةٍ أخرى أوردها أبوحيان التوحيدى فى كتابهِ البصائرِ والذخائرِ، وفيها يظهرُ الخليفةُ عبدُ الملك بنُ مروانَ فى صورةِ حارسٍ متيقظٍ يدافعُ عن اللغةِ العربيةِ. وتقولُ الروايةُ: «عن محمدِ بنِ شهابِ الزهرى: كنتُ معَ عبدِ الملك بنِ مروانَ فدخلَ عليه رجلٌ حسنُ الفصاحةِ، فقال له عبدُ الملك: "كمْ عطاؤُك؟" قال: "مئتا دينارٍ،" قالَ "فى كمْ ديونُك؟" قال: "فى مئتى دينارٍ،" قال: "أمَا علمتَ أنى أمرْتُ أن لا يتكلمَ أحدٌ بإعراب؟" قال: "ما علِمْتُ ذلك،" قال: "أمِنَ العربِ أنتَ أمْ مِن الموالى؟" قالَ: "يا أميرَ المؤمنينَ إنْ تكن العربيةُ أباً فلستُ منها، وإن تكنْ لساناً فإنى منها،" قالَ: "صدقْتَ،" قال تعالى: "بلسانٍ عربى مُبينٍ"[٢٣].»

حاولَ الخليفةُ أن يجنّبَ العربيةَ أضرارَ التداخلِ اللغوى مع غير العربِ، بعدَ أنْ لاحظَ شيوعَ الضَّعْفِ فى اللغةِ العربيةِ، فأمرَ بعدمِ الإعرابِ لكثرةِ الخطأ فيه، لكنهُ يفاجَأ برجلٍ فصيحٍ منَ الموالى، يعلنُ انتماءَهُ الروحى إلى اللغةِ العربيةِ، ونسبهِ إلى غيرِ العربِ.

تكشفُ لنا هذه الروايةُ جانباً مهماً منُ المُناخِ اللغوى السائدِ فى تلك المرحلةِ المبكرة، إذ أقبلَتْ الشعوبُ غيرُ العربيةِ - ومنهم الفرسُ- على تعلّمِ العربيةِ، فأتقنَها بعضُهُم، بينما لم ينجحْ بعضُهُم الآخرُ فى إتقانِها.

نستنتجُ هنا أنَّ مسارَ التداخلِ اللغوى العربى الفارسى بدأَ مبكراً جداً، وكانت تلك البدايةُ مصحوبةً بمحاولات فارسيةٍ لتوجيههِ فى الديوانِ الأموى، بينما كانت السلطةُ مُدركةً المحاذيرَ التى تحفُّ بهذا العملِ، لكنَّ التحولاتِ اللاحقةَ فى القرنِ الثانى وما بعدَه ستجعلُ من محاولةِ العربِ حفظَ نقاءِ العربيةِ مجردَ حلم لمْ يتحققْ.

ثالثاً: أهم الروابط الأدبية الفارسية العربية فى العصر الأموى فى العصر الأموى

ظهرَ التمازجُ الحضارى بينَ الثقافتينِ فى مختلفِ جوانبِ الحياةِ الأدبيةِ ولاسيما الشعرَ والنثرَ والخطابةَ والنحوَ والكتابةَ وعلومَ القرآنِ والحديثَ والترجمةَ والحِكمَ والوصايا، وقد واصل التداخلُ العربى الفارسى مسيرتَهُ لغوياً بشكلٍ عميقٍ، وصاحبَ هذا التداخلَ عمليةُ تشكيلٍ عميقةٍ لثقافةٍ لغويةٍ جديدةٍ هيأَت الأرضيةَ لولادةِ أدبٍ متداخلٍ يعبرٌ عن الشخصيةِ العربيةِ الفارسيةِ فى تجلّيها الحضارى المبدعِ.

الشعر

لا يكادُ يقاسُ الشعر فى بلادِ الشامِ فى العصرِ الأموى بما نُظِمَ فى خراسانَ والعراقِ والحجازِ، ومرجعُ ذلك أنَ قبائلَ الشامِ كانت فى أكثرِها قبائلَ يمنيةً، وهى لا تبلغُ فى الشعرِ ما تبلغُهُ القبائلُ المضريةُ، على أنه ينبغى أن يلاحظَ أن كثيراً من قبائلِ قيسٍ نزلتِ الشامَ مع الفتوحِ، واصطدمت مصالحُها بمصالحِ كلبٍ والقبائلِ اليمنيةِ، مما جعلَ الحروبَ تنشبُ بين الطرفينِ من جهةٍ وأوقدَ نيرانَ الهجاءِ والفخرِ بين شعرائهما من جهةٍ ثانية، سواءً فى موقعةِ مَرجْ راهط أو فيما تلاها من مواقعَ ظلَّتْ سنواتٍ، ولكنَ هذا الشعرَ يعدُ طارئاً على الشام، فلولا وفودُ هذه القبائلِ المضريةِ ما ظهرَ ولا استطارِ[٢٤].

يمكن أن نفسر ضعف الشعر فى الشام إزاء ما كان عليه بالعراق والحجاز أن العراق كان مناهضاً للشام ومركز المعارضة، وموئلاً للشيعة والخوارج، وكان لهذا أثر لا ينكر فى نهضة الأدب وفنونه فى هذه البيئة، وأن الحجاز كان مهد الإسلام ومنبت الصحابة وأبنائهم، ومركز خلافة عبد الله بن الزبير، وأن الأمويين أغدقوا عليه الأموال والهبات والعطايا لصرف أبنائه عن السياسة وأمور الخلافة، وأن هذا بدوره أثر فى الأدب، وفى توجه رجال الحجاز إلى الشعر، غير أن ذلك لم يفت فى عضد دمشق الشام، فسعت سعيها لتعويض ما فاتها، وإذ بها بين آونة وأخرى تغدو بيئة مزدهرة بالأدب فواحة به، شأنها شأن بيئات العصر الأموى الأخرى إن لم تكن الأسبق لما شهدته قصورها من لقاءات أدبية حافلة بألوان من شعر المديح والسياسة، وألوان من خطب المحافل، وألوان من الغناء مع ما يرافق ذلك من محاورات أدبية، وأحاديث شتى فى مجالات متنوعة فى أيام العرب وأنسابها وحروبها وأشعارها ولهجاتها، وقد يكون وراء ذلك كله أمور ودوافع منها: أن الشام غدت فى عصر بنى أمية قبلة الوفادة الأدبية تشدّ إليها رحال الشعراء والخطباء، ويقصدها الرواد والعلماء، وتعقد فى قصورها المجالس والندوات وألوان المسامرات[٢٥]. ومنها أيضاً أن الأسرة الحاكمة كانت أسرة أدبية، فيها الخطيب المفوه، والشاعر المجدد، والناقد ذو البصيرة النافذة بالشعر، قال الشاعر

مشيراً إلى ذلك: «وكان من الخطباء: معاوية ويزيد وعبد الملك ومعاوية بن يزيد ومروان وسليمان ويزيد بن الوليد والوليد بن عبد الملك وعمر بن عبد العزيز[٢٦].»

ويجب أن نذكرَ أن جلَّ الشعراءِ الشاميين فى العصرِ الأموى، وما قبلَهُ ظلَّ أكثرُهُم فى حكمِ المنسى المجهولِ، ويعودُ ذلك إلى أمورٍ كثيرةٍ منها: السياسى كالتشويهِ الذى لقيهُ تاريخُ الأمويين فيما بعد، وقد سعَى البعضُ لطمْسِ آثارِهم الفكريةِ والأدبيةِ بالإضافةِ لما أتَتْ عليهِ الحروبُ والكوارثُ من إحراقِ المكاتبِ العامةِ وإلقاءِ الكثيرِ من الكتبِ فى مهبِّ الرياحِ والنارِ والماءِ، يضافُ إلى ذلك الجهلُ الأسودُ الذى سادَ بلادَ الشامِ قروناً طويلةً حيثُ ابتعدَ الناسُ عنِ العلمِ وامتدت الأيدى الجاهلةُ إلى المكتباتِ الخاصةِ تعبثُ بمخطوطاتِها جهلاً بقيمتها. وأهمُّ شاعرٍ أنبتتهُ بيئةُ الشامِ فى العصرِ الأموى هو عدَى بنُ الرقاع العاملى، والذى نزحَ عن اليمنِ إلى الشامِ، وسكنَ دمشقَ عاصمةَ الأمويين وكانت ميولُهُ السياسيةُ أموية يمدحُ أحياءَهم وأمواتَهم وشارك فى جيشِ عبدِ الملك بنِ مروانَ الذى ظَفرَ بالحربِ التى كانت بينَه وبينَ مصعبٍ بن الزبيرِ والتى انتهت بمقتلِ مصعبِ. واستمرَّ موقفُ هذا الشاعرِ بالولاءِ الشديدِ للوليدِ بعدَ أبيهِ عبدِ الملك الذى قربَهُ وقدَّمَهُ وقد عَمِلَ هذا الشاعرُ بكلِّ ما يملك من قوةِ الشعرِ على تخليدِ مجدِ الأمويينَ والإشادةِ بأعمالِهم وخصَّ منهم الوليدَ[٢٧].

النثر

تطورَ النثرُ فى عصرِ الخلفاءِ الأمويينِ وكان سبب ذلك تأثير القرآن الكريم وحديث النبى عليه الصلاة والسلام من جهة، وضرورة الخطبة فى صلاة الجمعة والجماعة من جهة أخرى، حيث يتوجب على الخليفة والحاكم إعدادها، وفى العصر الأموى كان لاختلاط اللغة الفارسية باللغة العربية وتقليد الكتاب العرب للكتاب الفرس أثر كبير فى هذا التطور. فقد وضحَ تأثيرُ الأدبِ الفارسى، حيثُ غَلَبَ طابعُ الأدبِ والقصصِ على الكتبِ المترجمةِ عن اللغةِ الفارسيةِ إلى اللغةِ العربيةِ، مثلُ كتاب «كليلةٍ ودمنةٍ» وكادت أن تكونَ منهجاً وأساساً للقصُصِ العربية فى تشابهِ الأسلوبِ والموضوعِ إلى حدٍّ كبير[٢٨].

الترجمة

قد كانت نُقولُ الفرسِ إلى العربيةِ عبارةً عن كتبٍ ونصوصٍ متفرقةٍ فى أدبِ السياسةِ والحِكمِ والوصايا وعلى الرغمِ من أنها لا تمُثّلُ علوماً منهجيةً قائمةً بذاتِها، إلا أنها كانت تؤسسُ مفاهيمَ فى النفسِ والحياةِ، وتؤسس بنياناً لغوياً جديداً فكان حالُ المترجمينَ الفرسِ لا يخرجُ عن توصيف الجاحظِ عندما قال: «واللُّغتانِ إذا التقتا فى اللِّسانِ الواحدِ، أدخلَتْ كلُّ واحدةٍ منها الضّيمَ على صاحبتِها[٢٩].»

تعد الترجمةُ والنقلُ والتعريبُ التى حدثَتْ فى المشرقِ الإسلامى منذُ العهدِ الأموى ذاتَ دورٍ فاعلٍ وأساسى فى الحركةِ العلميةِ بين العربِ والفرسِ، والتى أسهمت فى قيامِها بواعثُ كانت لها تأثيراتٌ سلبيةٌ وأخرى إيجابيةٌ. فكانَ من جملةِ البواعثِ الأساسيةِ التى أدتْ إلى ظهورِ حركةِ الترجمةِ فى العصرِ الأموى اهتمامُ الخلفاءِ بترجمةِ كتبِ الطبِّ والتنجيم وظهورِ الفرقِ الإسلاميةِ ودخولِ أهلِ الذمةِ فى الدينِ الإسلامى وتوسعِ الدولةِ العربيةِ الإسلاميةِ نتيجة الفتوحاتِ، فظهرتِ الحاجةُ لمجاراةِ هذا التغيرِ فى جملةِ مناحى الحياةِ السياسيةِ والاجتماعيةِ والفكريةِ وغيرِها، وبالترجمةِ ظهرت مجاراةُ هذا التغير، والتى بدأَتْ أولَ أمرِها مثلما ذكرنا بحركةِ التعريبِ فى عهدِ عبدِ الملك بنِ مروانَ وابنهِ الوليدِ[٣٠]. ومن أشهرِ المترجمين والنقلة:

١. جبلةُ بنُ سالم: هو ابنُ أبى العلاءِ سالمٌ بنُ عبدِ العزيزِ، فارسى الأصلِ، مولى وكاتبُ هشامِ بنِ عبدِ الملك، نُسِبَ إليه نقلُ بعضِ الرسائلِ اليونانيةِ التى منَ المحتملِ أن يكونُ قد ترجَمها من الفارسيةِ، ويعدُ جبلةُ منَ البلغاءِ فى العربيةِ وهو أستاذُ عبدِ الحميدِ بنِ يحيى الكاتبْ، نقلَ جبلةُ كتاباً عن تاريخِ ملوك فارسٍ مصوّرٍ بصورِ الملوك فى مدينةِ اصطخرَ بفارسٍ للخليفةِ هشامِ بنِ عبدِ الملك كما جاءَ فى مقدمةِ الكتابِ (سنة ١١٣ ه/٧٣١ م.) وله من النقلِ إلى العربيةِ كتابان من القصص التاريخية وهى «كتابُ رستم واسفنديار» والذى ذُكِرَ ضمنَ أسماءِ الكتبِ التى ألَّفَها الفرسُ فى السِّيرِ، و «كتابُ بهرام»[٣١].

٢. عبدُ الله بنُ المقفع (ت ١٤٢ ه/٧٥٩ م): أصلهُ منَ الفرسِ، ولد فى قرية جور[٣٢] بفارسٍ، أسلمَ قبلَ مقتلِه بسنواتٍ معدودةٍ. نشأَ ابنُ المقفعِ فى ولاءِ بنى الأهتمِ وهمْ من أهلِ الفصاحةِ والبلاغةِ، فكان لهذه النشأةِ تأثيرٌ عظيمٌ فيه. كان له دورٌ فى غايةِ الحساسيةِ ضمنَ مرحلةٍ مبكرةٍ منَ التاريخِ العربى الإسلامى، كان ابنُ المقفعُ مانوياً

اشتغلَ فى ديوانِ الحجَّاجِ بنِ يوسفَ الثقفى، كما تولّى عملَ بعضَ كوَرِ دجلةَ زمنَ سليمانَ بنِ عبدِ الملك (٩٦-٩٩ ه/٧١٤-٧١٧ م)، وعَهِدَ إليه صالحٌ بنُ عبدِ الرحمنِ السجستانى أمْرَ خَراجِ بهقباذ فى العراق فى أولِ عملٍ ديوانى له[٣٣]، وقد كتبَ لداودَ بنِ هبيرةٍ، وقد عاصرَ ابنُ المقفعِ مؤامراتِ الأمويين واضطراباتِهم إلى أن سقَطَ حكمُهُم، فجاءَ عهدُ العباسيين ليعملَ ابنُ المقفعِ فى ديوانِ عيسى بنِ على والى الأهوازِ وعمِّ الخليفةِ أبى العباسِ (١٣٢ ه/٧٤٩ م.) وكان صديقاً لعبدِ الحميدِ الكاتبِ واستفادَ من مهاراتِهِ وخبرتِهِ فى الكتابةِ وعاشَ عن قرب مأساةَ قتلهِ على أيدى العباسيين (١٣٢ ه/٧٤٩ م.)[٣٤].

ويعدُ ابنُ المقفعِ من أئمةِ الكتَّابِ ومن البلغاءِ فى اللسانِ والقلمِ، ومنَ الفصحاءِ بالفارسيةِ والعربيةِ وضعَهُ ابنُ النديمِ على رأسِ قائمةِ النقَلَةِ والمترجمينَ، ترجمَ الكثيرَ منَ الكتبِ منها: كليلة ودمنة، و«الأدبُ الكبير»، و«الأدبُ الصغير»، و«اليتيمةُ فى الرسائلِ»، كما ترجمَ «خداينامه» الذى سمى بعد ترجمتهِ إلى العربيةِ «سيرُ ملوك الفرس»، وكتابَ «تنسر»[٣٥]. وابنُ المقفعِ على كونِهِ فى تفكيرِهِ أعجميا يتعصبُ لآدابِ قومِهِ وعلومِهم، فلا يرى فى كتبهِ من العربيةِ إلا اللغةَ، وقلما استشهدَ بشعرٍ أو مَثَلٍ أو حكمةٍ، أو أشارَ إلى وقائعِ العربِ، وآرائِهم، فإنَّ فضلَهُ عظيمٌ على العربيةِ، ونرى مِنْ ترجماتِ ابنِ المقفعِ اجتماعَ ثقافةِ العربِ والفرسِ وحكمةِ الهنودِ وفلسفةِ اليونانِ، وتعدُّ براعتُهُ فى دمجِ التفكيرِ الفارسى والبلاغةِ العربيةِ، فإنَّ فضلَهُ عظيمٌ على العربيةِ[٣٦].

الكتابة

ساعدَ على تطورِ الكتابةِ فى الشامِ فى العصرِ الأموى ظهور ديوان الإنشاء والرسائل والذى أوجد نوعاً من النثر لم يكن للعرب به عهد، وهذا ما يسمى بالنثر الفنى، ويقصدون به تلك الرسائل التى كانت تحوَّر باسم الخليفة وتصدر إلى ولاته وعماله فى الأقاليم[٣٧].

وكان الكتَّابُ فى العصرِ الأموى على أصنافِ منهم: كاتبُ الرسائلِ وآخرُ للخراجِ وثالثٌ للجُندِ ورابعٌ للقضاءِ والمظالمِ، فقد ازدادَتْ أعدادُهُمْ وازدادَت اختصاصاتُهُم مع ازديادِ عددِ الدواوينِ، إلا أنَ أرفعَهُم مكانةً كانَ صاحبَ ديوانِ الرسائلِ، فقد كانَ صاحبُ ديوانِ الرسائلِ منَ العربِ فى خلافةِ معاويةَ ويزيدَ ومروانَ وعبدِ الملك، ثم لم تلبثْ

هذه المكانةُ أن انتقلت إلى الموالى وكان أشهرُهم على الإطلاقِ عبدُ الحميد بن يحيى مولى العلاءِ بنِ وهبٍ العامرى، وإنَّ معلوماتِنا عن صلتِه بالثقافةِ الفارسيةِ لا تترك مجالاً للشك فى هذا الحضورِ المبكرِ للموروثِ الفارسى فى عمليةِ تأسيسِ الفكرِ الأخلاقى فى الثقافةِ العربيةِ، وعبدُ الحميدِ كما ذكرنا صديقٌ ملازمٌ لابنِ المقفعِ الذى كرَّسَ كلَّ جهدِه لنقلِ أدبِ الفرسِ أى نصوصِهم الأخلاقيةِ والسياسيةِ. وفى عهدِ الخليفةِ الأموى هشامِ بنِ عبدِ الملك دخلت الدولةُ الناشئةُ فى طورِ الأزمةِ وكثرَتْ مِن حولِها الحركاتُ المعارضةُ، وفى ذلك المناخِ شرعَ عبدُ الحميدِ فى نقلِ الموروثِ الفارسى إلى الثقافةِ العربيةِ وأصبح كاتباً لهشامٍ، وعندما تولّى مروانُ بنُ محمدٍ الخلافةَ أصبحَ عبدُ الحميدِ الكاتبَ والمستشارَ. وعبدُ الحميدِ كان أبلغَ كتَّابِ هذا العصرِ وأبرعِهِم، وقد سماهُ الجاحظُ فى بيانِهِ عبد الحميد الأكبر، وكان يشتهرُ ببراعتِهِ فى رسائلِ الفرسِ الأدبيةِ التى أثرت عن الساسانيين والتى يقالُ إنهُ كان أحدَ نَقَلَتِها إلى العربيةِ، فقد كانَ ملوك الفرسِ يقدِّمونَ الكتَّابَ ويعرفونَ فَضْلَ صناعةِ الكتابةِ ويعتبرونهم الألسنةَ الناطقةَ عن الملوك وخزَّانَ أموالِهم، وأمناءَهُم على رعيتِهم وبلادِهم بحيث كانوا إذا أنفذوا جيشاً أنفذوا معهُ وجهاً من وجوهِ كتَّابهم، وأمروا صاحبَ الجيشِ ألا يحلَّ ولا يرتحلَ إلا برأيهِ يبتغونَ بذلك فضلَ رأى الكاتبِ وحزمه[٣٨]. أما بالنسبة إلى العلماءِ الإيرانيين الذين كانوا يكتبون كتبهم باللغةِ العربيةِ فى القرون الإسلامية فليس لأن أحداً كانَ يلزمهم بذلك، بل لأن اللغة العربية كانت هى لغة العلم والسياسة والدين فى كافةِ أنحاءِ العالمِ الإسلامى، وكان علماء هذه المناطق يكتبون كتبهم باللغة العربية لكى يستفيد منها كل الملمين باللغة العربية، وعندما كانوا يودون الكتابة لقومهم كانوا يختارون اللغة الفارسية[٣٩].

ج. الخطابة

لا شك فى ازدهارِ الخطابةِ فى العصرِ الأموى، إذ يؤكدُ ذلك الجاحظُ فى كتابهِ البيانِ والتبيينِ، حيث وضعَهُم فى أعلى المراتبِ وقدَّمَهم على جميعِ الأممِ. حيث كان لأدب الخطابة والشعر فى هذا العصر دوراً عظيماً فى الدفاع عن وجهات النظر المتبادلة، فبرز لكل حزب[٤٠] خطباؤه المبدعون وشعراؤه الناطقون باسمه لما للخطابة والشعر

من أثر فى نفوس العرب، وقد شجع خلفاء بنى أمية الشعراء المادحين والمدافعين عن سلطتهم فأغدقوا عليهم الأموال وجعلوا لهم مكانة متميزة فى مجالسهم[٤١].

د. الحكم والوصايا

شكلت الحِكمُ والوصايا الفارسيةُ أهمَّ مصدرٍ لنَّقلةِ الفُرسِ إلى العربيةِ، كما أسهمت بتدرّجِ بناءِ المنظومةِ القيمةِ العربيةِ بعدَ الإسلام، «لأنَّ النصائحَ فيها عمليةٌ غيرُ فلسفيةٍ، ولها مساسٌ بشؤونِ الحياةِ اليوميةِ، فهى أقربُ إلى طبيعةِ العربِ الأولى التى كانت لا تميلُ فطرياً إلى التعمقِ فى النظرياتِ، ثم إنّ هذه الحِكم مسوقةٌ فى أصلها مباشرةً من غيرِ قرائنَ مسرحيةٍ أو ملحميةٍ طويلةٍ، وهذا طابعُ شرقى للحِكم، وهو مخالفٌ للطَبْعِ اليونانى.» وكان طبيعياً أن تلازمَ البصمةُ الفارسية النصوصَ وهى تَعْبر إلى المجالِ العربى، ما يعنى فى النهايةِ تعميقاً لمنحى التداخلِ اللغوى والأدبى بينَ الفرسِ والعرب[٤٢]. واشتهر واصل بن عطاء بإعداد الخطب والتمهل فيها، واشتهر طابع الإعداد لها فى العصر الأموى كخطبة زياد بن أبيه بالبصرة، وخطبتى الحجاج بن يوسف الثقفى بالكوفة والبصرة، وخطبة عبد الملك بن مروان بعد مقتل مصعب بن الزبير، وخطبة أبى حمزة الشابى بالمدينة[٤٣].

خاتمة

إنَ الصبغةَ العربيةَ كانت سائدةً فى العصرِ الأموى، وعلى الرغمِ من محاولاتِ الأدباءِ الفرسِ مجاراةَ غلبةِ الأجواءِ الفارسيةِ فى بعضِ فتراتِهم السياسيةِ، إلا أنَّ بقاءَ اللغةِ العربيةِ فى مقدمةِ لغاتِ العلومِ هو السائدُ فى تلك الفترةِ، رغمَ الاتجاهِ القومى الفارسى لإحياءِ الآدابِ الفارسيةِ التى لم يكنْ يقاسُ فى شىءٍ منَ الأدبِ العربى وما أُلِّفَ منْ مجلداتٍ شعراً ونثراً. فقد حققَ التداخلُ الثقافى العربى- الفارسى نتائجَ نوعيةً أثَّرتْ بقوةٍ فى كلا الطرفين الفاعلَين فيه؛ العربِ والفرسِ، الأمرُ الذى أخرجَهُما من دائرةِ المحليةِ والقوميةِ الضيقةِ إلى الفضاءِ الإنسانى الواسعِ، وظهرِ ذلك فى تفاصيلِ الكسبِ الثقافى العربى الفارسى كلِّها، فأصبحَ كسباً ثقافياً إسلامياً تدرَّجَ عبرَ قرونٍ ليكتملَ بناؤهُ المادى والمعنوى تحتَ عنوانِ الحضارةِ الإسلاميةِ التى غيرتْ مسارَ الحضارةِ الإنسانيةِ. ومن هذا المنطلقِ مثلّتِ الحضارةُ الإسلاميةُ مرحلةً متقدمةً

من مسارِ التداخلِ الثقافى العربى- الفارسى، إذ عدّها كثيرون تطوراً طبيعياً للثقافةِ فى طورِها الأولى الفردى إلى طورٍ متقدمٍ يعبرُ عن حالةٍ اجتماعية.

يادداشت‌ها

---

[١] جالينوس إمام الأطباء فى عصره، ورئيس الطبيعيين فى وقته، وكان بعد المسيح بنحو

[٢] الجاحظ (أبو عثمان عمر بن بحر ت ٢٥٥ ه/٨٦٨ م)، البيان والتبيين، تح: عبد السلام محمد هارون، القاهرة، مكتبة الخانجى، ط ٧، ١٤١٨ ه/١٩٩٨ م، ج ٣، ص ٢٧-٢٨.

[٣] ابن خلدون (عبد الرحمن بن محمد ت ٨٠٨ ه/١٤٠٥ م)، مقدمة ابن خلدون، تح: عبد الله محمد الدرويش، دمشق، دار البلخى، ط ١، ١٤٢٥ ه/٢٠٠٤ م، ج ٢، ص ٣٦٤-٣٦٥.

[٤] سورة الأنبياء، الآية ١٠٧.

[٥] البلاذرى (أحمد بن يحيى بن جابر ت ٢٧٩ ه/٨٩٢ م)، فتوح البلدان، تح: عبد الله أنيس الطبَّاع، مؤسسة المعارف، بيروت، ١٤٠٧ ه/١٩٨٧ م، ص ٤٨٠.

[٦] يلوج، رشيد، التداخل الثقافى العربى-الفارسى من القرن الأول إلى القرن العاشر الهجرى، بيروت، المركز العربى للأبحاث ودراسة السياسات، ط ١، ٢٠١٤ م، ص ٨٢-٨٤.

[٧] صالح، خالد يوسف، «حركة الترجمة فى بلاد الشام فى العصر الأموى (٤١-١٣٢ ه/٦٦١-٧٥٠ م)»، مجلة *أبحاث كلية التربية الأساسية*، مج ١١، ع ١، د.ت، ص ٢٣٥.

[٨] إبراهيم، فاضل خليل، *خالد بن يزيد سيرته واهتماماته العلمية؛ دراسة فى العلوم عند العرب*، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٨٤ م، ص ١٨٧. صالح، حركة الترجمة، ص ٢٣٦.

[٩] الصياد، فؤاد عبد المعطى، *القواعد والنصوص الفارسية*، بيروت، دار النهضة العربية للطباعة، ١٩٨٦ م، ص ٩.

[١٠] حسين، إياد محمد، العوامل المؤثرة فى تطور اللغة الفارسية، مجلة *مركز بابل للدراسات الإنسانية*، مج ٣، ع ١، ٢٠١٣ م، ص ٢٧٤.

[١١] يرجعوهم إلى الشعوب الأوربية للشّبه فى لغتهم باللغات الأوربية القديمة، وبالمجموعة السنسكريتية التى لها علاقة بالهندية، لذلك كانت لغتهم تُعرف بإحدى اللغات الهندو أوربية. قنديل، أسعد عبد الهادى، *فنون الشعر العربى*، لبنان، دار الأندلس للطباعة، ١٤٠٢ ه/١٩٨١ م، ص ٢.

[١٢] الأفستا: هى لغة الأسفار المقدسة المسماة بـ «أوستا» وقد دونت بها الأفستا القديمة، وهو كتاب وضعه زرادشت كمصدر رئيسى يعود إليه الفرس فى كل ما يحتاجونه فى دينهم

وتاريخهم وبطولاتهم وأدبهم. ينظر: براون (إدوار)، *تاريخ الأدب فى إيران*، تر: أحمد كمال الدين حلمى، الكويت، جامعة الكويت، ١٩٩٤ م، ج ١، ص ٦٥ ومابعد. ص ١٦٩ ومابعد.

[13] الفارسية القديمة: هى لغة الكتابات والنقوش، وكانت اللغة للهخامنشيين، وقد كتبت وحفظت بالخط المسمارى فى هيئتها القديمة فى كتابات الأباطرة الهخامنشيين، وترجع أقدم الأثار المكتوبة بهذه اللغة إلى القرن السادس قبل الميلاد، ومن أهمها نقش داريوش الكبير (٥٢١-٤٨٦ ق.م) فى جبل بيستون. قنديل، فنون الشعر، ص ٧.

[14] كريستنسن، أرثر، *إيران فى عهد الساسانيين*، تر: يحيى الخشاب، مر: عبد الوهاب عزام، دار النهضة العربية، ١٩٩٨ م، ص ٣١.

[15] البهلوية: معربها الفهلوية: ذكرها ابن المقفع وهو يعدد اللغات الفارسية فقال: فأما الفهلوية فمنسوب إلى «فهلة» اسم يقع على خمسة بلدان وهى: أصفهان والرى وهمدا نوماه نهاوند وأذربيجان. براون، *تاريخ الأدب فى إيران*، ج ١، ص ١٤٦.

[16] براون، *تاريخ الأدب فى إيران*، ص ١٤٦. كريستنسن، إيران، ص ٣١-٣٣.

[17] قنديل، *فنون الشعر الفارسى*، ص ٥-١٠. وينظر: براون، *تاريخ الأدب فى إيران*، ج ١، ص ٤١-٤٤. كريستنس، إيران، ص ٣٥.

[18] الحوفى، أحمد محمد، *تيارات ثقافية بين العرب والفرس*، القاهرة، دار نهضة مصر للطبع والنشر، ط ٣، ١٣٩٨ ه/١٩٧٨ م، ص ٨٩.

[19] حلمى، أحمد كمال الدين، *مقارنة بين النحو العربى والنحو الفارسى*، الكويت، جامعة الكويت، ١٩٩٣ م، ص ١٦-١٧. قنديل، *الشعر الفارسى*، ص ١٧. بوجلة، يوسف، *تأثر الأدباء الفرس بالأدب العربى فى القرون الإسلامية الأولى*، الجزائر، إشراف: أحمد منور، جامعة الجزائر، ٢٠٠٧ م، ص ٤٢.

[20] بوجلة، *تأثر الأدباء الفرس بالأدب العربى*، ص ٣١٩-٣٢٠.

[21] شهيدى، جعفر، *تاريخ الإسلام التحليلى حتى نهاية العهد الأموى*، تر: عائد الزين، مر: رياض الأخرس، بيروت، دار الهادى، ط ١، ١٤٢٢ ه/٢٠٠٢ م، ص ٢٩٦.

[22] الرفاعى، محمد عبد الحميد، *الدور الإيرانى فى العصر الأموى*، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، د.ت، ص ٩٨-٩٩.

[23] أبوحيان التوحيدى (على بن محمد بن العباس ت ٤١٤ ه/١٠٢٣ م)، *البصائر والذخائر*، تح: وداد القاضى، بيروت دار صادر، ط ١، ١٤٠٨ ه/١٩٨٨ م، ج ٨، ص ٣٥.

[٢٤] ضيف، شوقي: *التطور والتجديد فى الشعر الأموى*، القاهرة، دار المعارف، ط ٨، ١٩٥٩ م، ص ٤٧. ضيف، شوقي: *تاريخ الأدب العربى*، القاهرة، دار المعارف، ط ٢٠، ١٩٦٣ م، ص ١٦٥. حالو، أحمد عبد المنعم: دمشق اتجاهاتها الأدبية فى عصر بنى أمية، *مجلة التراث*، اتحاد الكتاب العرب، ٢٠٠٨ م، ص ٣٧٥-٣٧٦.

[٢٥] حالو، *دمشق اتجاهاتها الأدبية*، ص ٣٧٦-٣٧٧.

[٢٦] الجاحظ، *البيان*، ج ١، ص ٣٥٢.

[٢٧] ضيف، *التطوير والتجديد*، ص ٤٧. تاريخ الأدب، ص ٣٤٣-٣٤٦. حالو، دمشق اتجاهاتها الأدبية، ص ٣٧٥.

[٢٨] شهيدى، *تاريخ الإسلام التحليلى*، ص ٣١٣.

[٢٩] الجاحظ، *البيان والتبيين*، ج ١، ص ٣٦٨.

[٣٠] الشريف، حامد محمد الهادى: أحوال غير المسلمين فى بلاد الشام حتى نهاية العصر الأموى، عمان، أمانة عمان الكبرى، ٢٠٠٧ م، ص ١٢٤-١٢٥. اللهيبى (بدرية لافى رميثان): أثر علوم الفرس على علوم العرب من الفتح الإسلامى إلى نهاية العصر العباسى الثانى، رسالة ماجستير، إشراف: مريزن سعيد عسيرى، جامعة أم القرى، السعودية، ١٤٣٦ ه/٢٠١٥ م، ص ٢٧٩.

[٣١] صالح، حركة الترجمة، ص ٢٤٢. *النديم* (أبو الفرج محمد بن إسحاق): كتاب *الفهرست*، تح: أيمن فؤاد السيد، لندن، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامى، ١٤٣٠ ه/٢٠٠٩ م، ج ١، ص ٣٠٥.

[٣٢] جور: مدينة بينها وبين شيراز عشرون فرسخاً، وهى فى الإقليم الثالث. الحموى (شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الرومى ت ٦٢٦ ه/١٢٢٨ م): *معجم البلدان*، بيروت، دار صادر، ط ٢، ١٩٩٥ م، ج ٢، ص ١٨١.

[٣٣] البلاذرى، فتوح، ص ٣٣٩.

[٣٤] *الجاحظ*، البيان، ج ١، ص ٢٤٥. النديم، الفهرست، ص ١٥٠.

[٣٥] النديم، *الفهرست*، ص ١٥٠.

[٣٦] ابن المقنع (عبد الله ت ١٤٢ ه/٧٥٩ م): *الأدب الصغير والأدب الكبير*، بيروت، دار صادر، د.ت، ص ٨.

[٣٧] الوافى، سمية بنت محمد فرج: التعليم فى الشام فى العصر الأموى، *رسالة ماجستير*، إشراف: صالح بن سليمان العمرو، مكة المكرمة، جامعة أم القرى، ١٤٢٨ ه/٢٠٠٦ م، ص ١٥٣.

[٣٨] ضيف، *تاريخ الأدب*، ص ٤٧٣-٤٧٩. الوافى، التعليم فى الشام فى العصر الأموى، ص ١٥٣.

[٣٩] شهيدى، *تاريخ الإسلام التحليلى*، ص ٢٩٨.

[٤٠] برز فى العصر الأموى ثلاثة أحزاب كبرى: فكان العلويون (الشيعة) ينادون بحق آل البيت فى الخلافة، والأمويون الذين جعلوا الخلافة ملكية وراثية فى بنى أمية بفرعها السفيانى والمروانى، وآخرها كان حزب الخوارج الذى حارب الطرفين مطالباً بجعل الخلافة حقاً لكافة المسلمين معتمدة على الشورى. الدورى، عبد العزيز، *النظم الإسلامية*، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٨ م، ص ٣٩.

[٤١] الشريف، *أحوال غير المسلمين فى بلاد الشام*، ص ١٢٧.

[٤٢] يلوج، *التداخل الثقافى*، ص ١٤٦.

[٤٣] الجاحظ، *البيان والتبيين*، ج ١، ص ٢٢٥. الجوفى، تيارات ثقافية، ص ٢٦١.

***

المصادر والمراجع:

١- القرآن الكريم

٢- إبراهيم، فاضل خليل، «خالد بن يزيد سيرته واهتماماته العلمية»، *دراسة فى العلوم عند العرب*، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٨٤ م.

٣- ابن أبى أصيبعة (موفق الدين أبى العباس أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس ت ٦٦٨ ه/١٢٦٩ م)، *عيون الأنباء فى طبقات الأطباء*، تح: عامر النجار، القاهرة، دار المعارف، ط ١، ١٩٩٦ م.

٤- البلاذرى (أحمد بن يحيى بن جابر ت ٢٧٩ ه/٨٩٢ م)، *فتوح البلدان*، تح: عبد الله أنيس الطبَّاع، مؤسسة المعارف، بيروت، ١٤٠٧ ه/١٩٨٧ م، ص ٤٨٠.

٥- الجاحظ (أبو عثمان عمر بن بحر ت ٢٥٥ ه/٨٦٨ م)، *البيان والتبيين*، تح: عبد السلام محمد هارون، القاهرة، مكتبة الخانجى، ط ٧، ١٤١٨ ه/١٩٩٨ م.

٦- الحموى (شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الرومى ت ٦٢٦ ه/١٢٢٨ م)، *معجم البلدان*، دار صادر، ط ٢، بيروت، ١٩٩٥ م.

٧- أبو حيان التوحيدى (على بن محمد بن العباس ت ٤١٤ ه/١٠٢٣ م)، *البصائر والذخائر*، تح: وداد القاضى، بيروت دار صادر، ط ١، ١٤٠٨ ه/١٩٨٨ م.

٨- ابن خلدون (عبد الرحمن بن محمد ت ٨٠٨ ه/١٤٠٥ م)، *مقدمة ابن خلدون*، تح: عبد الله محمد الدرويش، دمشق، دار البلخى، ط ١، ١٤٢٥ ه/٢٠٠٤ م.

٩- ابن المقنع (عبد الله ت ١٤٢ ه/٧٥٩ م)، *الأدب الصغير والأدب الكبير*، بيروت، دار صادر، د.ت.

١٠-براون (إدوار): *تاريخ الأدب فى إيران*، تر: أحمد كمال الدين حلمى، الكويت، جامعة الكويت، ١٩٩٤ م.

١١-بوجلة، يوسف، *تأثر الأدباء الفرس بالأدب العربى فى القرون الإسلامية الأولى، الجزائر*، إشراف: أحمد منور، جامعة الجزائر، ٢٠٠٧ م.

١٢-حالو، أحمد عبد المنعم، دمشق اتجاهاتها الأدبية فى عصر بنى أمية، *مجلة التراث*، اتحاد الكتاب العرب، ٢٠٠٨ م.

١٣-حسين، إياد محمد، العوامل المؤثرة فى تطور اللغة الفارسية، *مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية*، مج ٣، ع ١، ٢٠١٣ م.

١٤-حلمى، أحمد كمال الدين، *مقارنة بين النحو العربى والنحو الفارسى*، الكويت، جامعة الكويت، ١٩٩٣ م.

١٥-الحوفى، أحمد محمد، *تيارات ثقافية بين العرب والفرس*، القاهرة، دار نهضة مصر للطبع والنشر، ط ٣، ١٣٩٨ ه/١٩٧٨ م.

١٦-الدورى، عبد العزيز، *النظم الإسلامية*، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٨ م.

١٧-الرفاعى، محمد عبد الحميد، *الدور الإيرانى فى العصر الأموى*، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، د.ت.

١٨-الشريف، حامد محمد الهادى، *أحوال غير المسلمين فى بلاد الشام حتى نهاية العصر الأموى*، عمان، أمانة عمان الكبرى، ٢٠٠٧ م.

١٩-شهيدى، جعفر، *تاريخ الإسلام التحليلى حتى نهاية العهد الأموى*، تر: عائد الزين، مر: رياض الأخرس، بيروت، دار الهادى، ط ١، ١٤٢٢ ه/٢٠٠٢ م.

٢٠-صالح، خالد يوسف: حركة الترجمة فى بلاد الشام فى العصر الأموى (٤١-١٣٢ ه/٦٦١-٧٥٠ م)، *مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية*، مج ١١، ع ١، د.ت.

٢١-ضيف، شوقى، *التطور والتجديد فى الشعر الأموى*، القاهرة، دار المعارف، ط ٨، ١٩٥٩ م.

٢٢-ضيف، شوقى، *تاريخ الأدب العربى*، القاهرة، دار المعارف، ط ٢٠، ١٩٦٣ م.

٢٣-الصياد، فؤاد عبد المعطى، *القواعد والنصوص الفارسية*، بيروت، دار النهضة العربية للطباعة، ١٩٨٦ م.

٢٤-قنديل، أسعد عبد الهادى، *فنون الشعر العربى*، لبنان، دار الأندلس للطباعة، ١٤٠٢ ه/١٩٨١ م.

٢٥-كريستنسن، أرثر، *إيران فى عهد الساسانيين*، تر: يحيى الخشاب، مر: عبد الوهاب عزام، دار النهضة العربية، ١٩٩٨ م.

٢٦-اللهيبى (بدرية لافى رميثان)، أثر علوم الفرس على علوم العرب من الفتح الإسلامى إلى نهاية العصر العباسى الثانى، *رسالة ماجستير*، إشراف: مريزن سعيد عسيرى، جامعة أم القرى، السعودية، ١٤٣٦ ه/٢٠١٥ م.

٢٧-النديم (أبو الفرج محمد بن إسحاق): كتاب *الفهرست*، تح: أيمن فؤاد السيد، لندن، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامى، ١٤٣٠ ه/٢٠٠٩ م.

٢٨-الوافى، سمية بنت محمد فرج: التعليم فى الشام فى العصر الأموى، *رسالة ماجستير*، إشراف: صالح بن سليمان العمرو، مكة المكرمة، جامعة أم القرى، ١٤٢٨ ه/٢٠٠٦ م.

٢٩-يلوج، رشيد، *التداخل الثقافى العربى-الفارسى من القرن الأول إلى القرن العاشر الهجرى*، بيروت، المركز العربى للأبحاث ودراسة السياسات، ط ١، ٢٠١٤ م.